الواقـــــدي

فلما أفلت أبو سفيان بالعير ورأى أن قد أحرزها أرسل إلى قريش قيس بن امرئ القيس وكان مع أصحاب العير خرج معهم من مكة، فأرسله أبو سفيان يأمرهم بالرجوع ويقول قد نجت عيركم فلا تحرزوا أنفسكم أهل يثرب فلا حاجة لكم فيما وراء ذلك إنما خرجتم لتمنعوا عيركم وأموالكم وقد نجاها الله، فإن أبوا عليك فلا يأبوا خصلة واحدة يردون القيان فإن الحرب إذا أكلت أنكلت. فعالج قريشاً وأبت الرجوع وقالوا: أما القيان فسنردها، فردوهن من الجحفة ولحق الرسول أبا سفيان بالهدة، (والهدة على سبعة أميال من عقبة عسفان على تسعة وثلاثين ميلاً من مكة). فأخبره بمضي قريش فقال: واقوماه، هذا عمل عمرو بن هشام كره أن يرجع لأنه قد ترأس على الناس وبغى والبغي منقصة وشؤم، إن أصاب أصحاب محمد النفير دللنا إلى أن ندخل مكة... وقال أبو جهل: لا والله لا نرجع حتى نرد بدراً، وكان بدر موسماً من مواسم الجاهلية يجتمع بها العرب لها بها سوق، تسمع بنا العرب وبمسيرنا فنقيم ثلاثاً على بدر ننحر الجزر ونطعم الطعام ونشرب الخمر وتعزف القيان علينا، فلن تزال العرب تهابنا أبداً...

[حدثنا الواقدي قال: فحدثني عبدالملك بن جعفر عن أم بكر بنت المسور عن أبيها قال:] قال الأخنس بن شريق وكان أعرابياً وكان حليفاً لبني زهرة فقال: يا بني زهرة قد نجى الله عيركم وخلص أموالكم ونجى صاحبكم مخرمة بن نوفل فإنما خرجتم لتمنعوه وما له وإنما محمد رجل منكم ابن أختكم فإن يك نبياً فأنتم

أسعد به وإن يك كاذباً يلي قتله غيركم خير من أن تلوا قتل ابن أختكم فارجعوا واجعلوا جبنها بي فلا حاجة لكم أن تخرجوا في غير صنعة لا ما يقول هذا الرجل فإنه مهلك قومه سريع في فسادهم، فأطاعوه وكان فيهم مطاعاً وكانوا يتيمنون به، قالوا: فكيف نصنع بالرجوع أن نرجع؟ قال الأخنس: نخرج مع القوم فإذا أمسيت سقطت عن بعيري فيقولون: نهش الأخنس فإذا قالوا امضوا فقولوا: لا نفارق صاحبنا حتى نعلم أحي هو أم ميت فندفنه فإذا مضوا رجعنا، ففعلت بنو زهرة فلما أصبحوا بالأبوا راجعين تبين للناس أن بني زهرة رجعوا، فلم يشهدها أحد من بني زهرة، قال وكانوا مائة أو أقل من المائة وهو أثبت، وقد قال قائل كانوا ثلثمائة. وقال عدي بن أبي الزغباء في منحدره إلى المدينة من بدر وانتشرت الركاب عليه فجعل عدي يقول:

أقم لها صدورها يا بسبس ... إن مطايا القوم لا تحبس

وحملها على الطريق أكيس ... قد نصر الله وفر الأخنس

. . . حدثنا محمد عمر الواقدي قال: [فحدثني أبو بكر بن أبي بكر بن عمر ابن عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر بن الخطاب قال] خرجت بنو عدوي من النفير حتى كانوا بثنية لفت، فلما كان في السحر عدلوا في الساحل منصرفين إلى مكة فصادفهم أبو سفيان فقال: يا بني عدي كيف رجعتم لا في العير ولا في النفير؟ قالوا: أنت أرسلت إلى قريش أن ترجع فرجع من رجع ومضى من مضى ولم يشهدها أحد من بني عدي، ويقال: إنه لاقاهم بمر الظهران فقال تلك المقالة لهم. . ومضى رسول الله ﷺ وكان صبيحة أربع عشرة من شهر رمضان بعرق الظبية. . . ثم سار رسول الله ﷺ حتى أتى الروحاء ليلة الأربعاء للنصف من شهر رمضان فصلى عند بئر الروحاء.

. . حدثنا محمد بن عمر الواقدي قال: فحدثني عبدالملك بن عبدالعزيز عن إبان بن صالح عن سعيد بن المسيب] أن رسول الله ﷺ لما رفع رأسه عن الركعة الأخيرة من وتره لعن الكفرة وقال: اللهم لا تفلتن أبا جهل فرعون هذه الأمة، اللهم لا تفلتن زمعة بن الأسود، اللهم وأسخن عين زمعة بزمعة، اللهم وأعم بصر أبي زمعة، اللهم لا تفلتن سهيل، اللهم انج سلمة بن هشام وعياش ابن أبي ربيعة والمستضعفين [من المؤمنين]. . .

ومضى رسول الله ﷺ حتى إذا كان دوين بدر أتاه الخبر بمسير قريش، فأخبرهم رسول الله ﷺ بمسيرهم واستشار رسول الله ﷺ الناس، فقام أبو بكر (رضي الله عنه) فقال فأحسن، ثم قام عمر (رضي الله عنه) فقال فأحسن ثم قال: يا رسول الله إنها والله قريش وعزها، والله ما ذلت منذ عزت، والله ما آمنت منذ كفرت، والله لا تسلم عزها أبداً ولتقاتلنك فاتهب لذلك أهبته وأعد لذلك عدته. ثم قام المقداد بن عمر فقال: يا رسول الله امض لأمر الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيها اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون، والذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لسرنا (وبرك الغماد من ورا مكة بخمس ليال من ورا الساحل مما يلي البحر وهو على ثمان ليال من مكة إلى اليمين). فقال له رسول الله ﷺ خيراً ودعا له بخير. ثم قال رسول الله ﷺ أشيروا علي أيها الناس، وإنما يريد رسول الله ﷺ الأنصار وكان يظن أن الأنصار لا تنصره إلا في الدار وذلك أنهم شرطوا له أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأولادهم. فقال رسول الله ﷺ أشيروا علي، فقام سعد بن معاذ

فقال: أنا أجيب عن الأنصار كأنك يا رسول الله تريدنا، قال: أجل، قال: إنك عسى أن تكون خرجت عن أمر قد أوحي إليك في غيره، فإنا قد آمنا بك وصدقناك فامض يا نبي الله لما أردت فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت هذا البحر فخضته لخضناه معك ما بقي منا رجل وصل من شئت واقطع من شئت وخذ من أموالنا ما شئت وما أخذت من أموالنا أحب إلينا مما تركت والذي نفسي بيده ما سلكت هذا الطريق قط وما لي بها من علم وما نكره أن يلقانا عدونا غداً إنا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا بعض ما يقر به عينيك.

. . الواقدي قال: [فحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال] قال سعد: يارسول الله إنا قد خلفنا من قومنا قوماً ما نحن بأشد حباً لك منهم ولا أطوع لك منهم، لهم رغبة في الجهاد ونية ولو ظنوا يا رسول الله أنك ملاق عدواً ما تخلفوا ولكن ظنوا أنها العير، نبني لك عريشاً فتكون فيه ونعد عندك رواحلك ثم نلقى عدونا فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا وإن تكن الأخرى جلست على رواحلك فلحقت من ورانا، فقال له النبي ﷺ خيراً وقال: أويقضي الله خيراً من ذلك يا سعد. قالوا: فلما فرغ سعد من المشورة قال رسول الله ﷺ: سيروا على بركة الله فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم، قال وأرانا رسول الله ﷺ مصارعهم يومئذ هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فما عدا كل رجل مصرعه، قال فعلم القوم أنهم يلاقون القتال وإن العير تفلت ورجوا النصر لقول النبي ﷺ.

. . الواقدي قال: [فحدثني أبو إسماعيل بن عبدالله بن عطية بن عبدالله بن

أنيس عن أبيه قال: فمن يومئذ عقد رسول الله ﷺ الألوية وهي ثلاثة وأظهر السلاح وكان خرج من المدينة على غير لواء معقود. وخرج رسول الله من الروحا فسلك المضيق ثم جاء الخبيرتين فصلاً بينهما ثم تيامن فتشام في الوادي حتى مَرَّ على خيف المعترضة فسلك في ثنية المعترضة حتى سلك على التيا وبهم لقي سفيان الضمري . . فقال رسول الله ﷺ : أخبرنا عن قريش، قال الضمري: بلغني أنهم خرجوا يوم كذا من مكة فإن كان الذي أخبرني صادقاً فإنهم بجنب هذا الوادي، قال رسول الله ﷺ فأخبرنا عن محمد وأصحابه، فقال: خبرت أنهم خرجوا من يثرب يوم كذا وكذا فإن كان الذي خبرني صادقاً فهم بجانب هذا الوادي، قال الضمري فمن أنتم؟ قال النبي ﷺ نحن من ماء وأشار بيده نحو العراق فقال الضمري من ماء العراق، ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى أصحابه ولا يعلم واحد من الفريقين بمنزل صاحبه بينهم قوز من رمل. . ونزل رسول الله ﷺ وأدنى عشاء ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان فبعث علياً والزبير وسعد بن أبي وقاص يتحسبون على الماء وأشار لهم رسول الله ﷺ إلى ظريب فقال: أرجو أن تجدوا الخبر عند هذا القليب الذي يلي الظريب، والقليب بئر بأصل الظريب والظريب جبل صغير، فاندفعوا تلقاء الظريب فيجدون على تلك القليب التي قال رسول الله ﷺ روايا قريش فيها سقاؤهم ولقي بعضهم بعضاً فأفلت عامتهم. . . وأخذ تلك الليلة يسار غلام عبيد بن سعيد بن العاص وأسلم غلام منبه بن الحجاج وأبو رافع غلام أمير بن خلف فأتي بهم النبي ﷺ وهو قايم يصلي فقالوا : سقاء قريش بعثوا بسقيهم من الماء وكره القوم خبرهم ورجوا أن يكونوا لأبي سفيان وأصحاب العير فضربوهم فلما أذلفوهم بالضرب قالوا: نحن لأبي سفيان ونحن في العير وهذه

العير بهذا القوز فيمسكون عنهم. فسلم رسول الله ﷺ من صلاته ثم قال: إن صدقوكم ضربتموهم وإن كذبوكم تركتموهم، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: يخبرونا يا رسول الله أن قريش قد صابرت، قال رسول الله ﷺ: صدقوكم خرجت قريش تمنع عيرها وخافوكم عليها، ثم أقبل رسول الله ﷺ على السقاء فقال: أين قريش؟ قالوا: خلف هذا الكثيب الذي ترى، قال: كم ينحرون؟ قالوا: يوماً عشرة ويوماً تسعة، قال: القوم ما بين الألف والتسع مائة. ثم قال رسول الله ﷺ للسقاء: من خرج من مكة؟ قالوا: لم يبق أحد به طعم إلا خرج، فأقبل رسول الله ﷺ على الناس فقال: هذه مكة قد ألقت أفلاذ كبدها... ثم قال رسول الله ﷺ لأصحابه: أشيروا علي في المنزل، فقال الحباب بن المنذر: يارسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزل أنزلكه الله فليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: فإن هذا ليس بمنزل، انطلق بنا إلى أدنى ماء القوم، فإني عالم بها وبقلبها، بها قليب قد عرفت عذوبة مائه وماء كثير لا ينزح ثم نبني عليها حوضاً ونقذف فيه الآنية فنشرب ونقاتل ونغور ما سواها من القلب.

.. الواقدي قال: [فحدثني ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين، عن عكرمة عن ابن عباس، قال] : نزل جبريل على النبي ﷺ فقال: الرأي ما أشار ابن الحباب، فقال رسول الله ﷺ يا حباب أشرت بالرأي فنهض رسول الله ﷺ ففعل كل ذلك.

.. الواقدي قال: [فحدثني عبيد بن يحيى عن معاذ بن رفاعة عن أبيه، قال]: بعث الله السما، وكان الوادي دهساً (الدهس الكثير الرمل) فأصابنا ما لبَّد الأرض ولم يمنعنا من المسير، وأصاب قريش ما لم يقدروا أن يرتحلوا منه،

وإنما بينهم قوز من رمل. قالوا: وأصاب المسلمين تلك الليلة النعاس ألقي عليهم فناموا، وما أصابهم من المطر ما يؤذيهم..

.. الواقدي قال: [فحدثني محمد بن صالح، عن عاصم بن عمر، عن محمود بن لبيد، قال:] لما نزل رسول الله ﷺ على القليب بني له عريش من جريد، فقام سعد بن معاذ على باب العريش متوشح السيف، فدخل النبي ﷺ هو وأبو بكر.

.. الواقدي قال: [فحدثني يحيى بن عبدالله بن أبي قتادة عن عبدالله بن أبي بكر بن حزم، قال:]صف رسول الله ﷺ أصحابه قبل أن تنزل قريش، وطلعت قريش ورسول الله يصفهم، وقد أترعوا حوضاً يفرطون فيه من السحر وقذف فيه الآنية ودفع رايته إلى مصعب بن عمير تقدم بها إلى موضعها الذي يريد رسول الله ﷺ أن يضعها فيه. ووقف رسول الله ﷺ ينظر إلى الصفوف فاستقبل المغرب وجعل الشمس خلفه وأقبل المشركون فاستقبلوا الشمس فنزل رسول الله ﷺ بالعدوة الشامية، ونزلوا بالعدوة اليمانية، فجاءه رجل من أصحابه فقال: يارسول الله إن كان هذا منك عن وحي نزل إليك فامض له، وإلا فإني أرى أن تعلوا الوادي، فإني أرى ريحاً قد هاجت من أعلى الوادي، وإني أراها بعثت بنصرك، فقال رسول الله ﷺ قد صففت صفوفي ووضعت رايتي فلاأغير ذلك، ثم دعا رسول الله ﷺ ربه فنزل عليه جبريل، إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين بعضهم إثر بعض..

.. الواقدي قال: [فحدثني يحيى بن المغيرة بن عبدالرحمن عن أبيه قال]: كان على خيل المشركين الحارث بن هشام وعلى الميمنة هبيرة بن أبي وهب، على

الميسرة زمعة بن الأسود، وقال قائل: كان على الميمنة الحارث بن عامر وعلى ميسرتهم عمرو بن عبد.

. . الواقدي قال: [فحدثني محمد بن صالح عن يزيد بن رومان وابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين قالا:] ما كان على الميمنة ميمنة النبي ﷺ يوم بدر ولا على ميسرته أحد يسمى، وكذلك ميمنة المشركين وميسرتهم ما سمعنا فيها بأحد، قال ابن واقد وهذا الثبت عندنا.

. . الواقدي قال: [حدثني محمد بن قدامة عن عمرو بن حسين قال:] كان لواء رسول الله ﷺ يومئذ الأعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ولواء الأوس مع سعد بن معاذ، ومع قريش ثلاثة ألوية: لواء مع أبي عزيز، ولواء مع النصر بن الحارث، ولواء مع طلحة بن أبي طلحة. .

. . الواقدي قال: [فحدثني محمد بن عبدالله عن الزهري عن عروة بن الزبير، ومحمد بن صالح عن عاصم بن عمر ويزيد بن رومان قال:] لما رأى رسول الله ﷺ قريشاً تصوب من الوادي وكان أول من طلع زمعة بن الأسود على فرس له يتبعه ابنه فاستجال بفرسه يريد أن يتبوأ للقوم منزلاً فقال رسول الله ﷺ: اللهم إنك أنزلت علي الكتاب وأمرتني بالقتال ووعدتني إحدى الطائفتين وأنت لا تخلف الميعاد، اللهم هذه قريش قد أقبلت بخبلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم نصرك الذي وعدتني اللهم أحنهم الغداة. .

(الواقدي، كتاب المغازي، ص ٣٦-٥٦)

غزوة أحد

يوم السبت لسبع خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهراً، واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة ابن أم مكتوم.

. . الواقدي قال: [أخبرنا محمد بن عبدالله بن مسلم وموسى بن محمد بن إبراهيم بن الحرث وعبدالله بن جعفر وابن أبي سبرة ومحمد بن صالح بن دينار ومعاذ بن محمد وابن أبي حبيبة ومحمد بن يحيى بن سهل بن أبي حثمه وعبدالرحمن بن عبدالعزيز ويحيى بن عبدالله بن أبي قتادة ويونس بن محمد الظفري ومعمر بن راشد وعبدالرحمن بن أبي الزناد وأبو معشر في رجال لم اسم، فكل قد حثني بطايفة ما هذا الحديث وبعض القوم وكان أدعى له من بعض وقد جمعت كل الذي حدثوني قالوا:] لما رجع من حضر بدراً من المشركين إلى مكة، والعير الذي قدم بها أبو سفيان بن حرب من الشام موقوفة في دار الندوة وكذلك كانوا يصنعنون فلم يحركها أبو سفيان ولم يفرقها لغيبة أهل العير، مشت أشراف قريش إلى أبي سفيان بن حرب الأسود بن المطلب بن أسد و جبير بن مطعم وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل والحرث بن هشام وعبدالله بن أبي ربيعة وحويطب بن عبدالعزى وحجير بن أبي هاب، فقالوا: يا أبا سفيان انظر هذه العير التي قدمت بها فاحتسبها فقد عرفت أنها أموال أهل مكة ولطيمة قريش وهم طيبوا أنفس يجهزون بهذه العير جيشاً كثيفاً إلى محمد وقد ترى ما قتل من آبائنا وأبنائنا وعشائرنا، قال أبو سفيان: وقد طابت أنفس قريش بذلك؟ قالوا: نعم، قال: فأنا أول من أجاب إلى ذلك وبنو عبدمناف معي فأنا والله الموتور الثاير، قد قتل ابني حنظلة ببدر وأشراف قومي. فلم تزل العير موقوفة حتى تجهزوا للخروج إلى أحد فباعوها فصارت ذهباً عيناً فوقف

عند أبي سفيان. ويقال: إنما قالوا يا أبا سفيان بع العير ثم اعزل أرباحها وكانت العير ألف بعير وكان المال خمسين ألف دينار وكانوا يربحون في تجارتهم للدينار ديناراً وكان متجرهم من الشام غزة لا يعدونها إلى غيرها، وكان أبو سفيان قد حبس عير زهرة لأنهم رجعوا من طريق بدر وسلم ما كان لمخرمة بن نوفل ولبني أبيه وبني عبد مناف بن زهرة فأبى مخرمة أن يقبل عيره حتى يسلم إلى بني زهرة جميعاً، وتكلم الأخنس فقال: وما لعير بني زهرة من بين عيرات قريش؟ قال أبو سفيان: لأنهم رجعوا عن قريش، قال الأخنس: أنت أرسلت إلى قريش أن ارجعوا فقد أحرزنا العير لا يخرجوا في غير شيء فرجعنا، فأخذت زهرة عيرها وأخذ أقوام من أهل مكة أهل ضعف لا عشاير لهم ولامنعة كل ما كان لهم في العير، فهذا بين إنما أخرج القوم أرباح العير وفيهم نزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية. فلما أجمعوا على المسير قالوا: نسير في العرب فنستنصرهم فإن عبد مناة غير متخلفين عنا هم أوصل العرب لأرحامنا ومن اتبعنا من الأحابيش، فأجمعوا على أن يبعثوا أربعة من قريش يشيرون في العرب يدعونهم إلى نصرهم... فألبوا العرب وجمعوها وبلغوا ثقيفاً فأوعبوا، فلما أجمعوا المسير وتألب من كان معهم من العرب وحضروا اختلفت قريش في إخراج الظعن معهم.

.. الواقدي قال: [فحدثني بكر بن مسمار عن زياد مولى سعد عن نسطاس قال:] قال صفوان بن أمية: اخرجوا بالظعن فأنا أول من فعل فإنه أقمن أن يحفظنكم ويذكرنكم قتلى بدر فإن العهد حديث ونحن قوم مستميتون لا نريد أن نرجع إلى دارنا حتى ندرك ثأرنا أو نموت دونه، فقال عكرمة بن أبي جهل: أنا أول من أجاب إلى ما دعوت إليه، وقال عمرو بن العاص مثل ذلك، فمشى

في ذلك نوفل بن معاوية الديلي فقال: يا معشر قريش ليس هذا برأي أن تعرضوا حرمكم عدوكم، ولا آمن أن تكون الدبرة لهم فتفتضحوا في نسائكم، فقال صفوان بن أمية: لا كان غير هذا أبداً، فجاء نوفل إلى أبي سفيان فقال له تلك المقالة فصاحت هند بنت عتبة: إنك والله سلمت يوم بدر فرجعت إلى نسائك نعم نخرج فنشهد القتال فقد ردت القيان من الجحفة في سفرهم إلى بدر فقتلت الاحبة يومئذ، قال أبو سفيان: لست أخالف قريشاً أنا رجل منها ما فعلت فعلتُ، فخرجوا بالظعن. [ثم يسمى النساء].

. . وكانت الألوية يوم خرجوا من مكة ثلاثة ألوية عقدوها في دار الندوة لواء يحمله سفيان بن عويف ولواء في الأحابيش يحمله رجل منهم ولواء يحمله طلحة بن أبي طلحة، قال ابن واقد وهو الثبت عندنا. وخرجت قريش وهم ثلاثة آلاف بمن ضموا إليها وكان فيهم من ثقيف مائة رجل وخرجوا بعدة وسلاح كثير وقادوا مائتي فرس وكان فيهم سبع مائة دارع وثلثة آلاف بعير. فلما أجمعوا السير كتب العباس بن عبدالمطلب كتاباً وختمه واستأجر رجلاً من بني غفار وشرط عليه أن يسير ثلاثاً إلى رسول الله ﷺ يخبره أن قريشاً قد أجمعت المسير إليك فما كنت صانعاً إذا حلوا بك فاصنعه وقد وجهوا وهم ثلاثة آلاف وقدر مائتي فرس وفيهم سبع مائة دارع وثلاثة آلاف بعير وأوعبوا من السلاح، فقدم الغفاري فلم يجد رسول الله ﷺ بالمدينة، وجده بقباء فخرج حتى يجد رسول الله على باب مسجد قباء يركب حماره. فدفع إليه الكتاب فقرأه عليه أبي بن كعب واستكتم أبياً ما فيه فدخل منزل سعد بن ربيع فقال: في البيت أحد، فقال سعد: لا، فتكلم بحاجتك، فأخبره بكتاب العباس بن عبدالمطلب وجعل سعد يقول: يا رسول الله، والله إني لأرجو أن يكون في

ذلك خير. وقد أرجف يهود المدينة والمنافقون وقالوا: ما جاء محمداً شيء يحبه، فانصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة واستكتم سعداً الخبر... وشاع الخبر في الناس بمسير قريش وقدم عمرو بن سالم الخزاعي في نفر من خزاعة ساروا من مكة أربعاً فوافوا قريشاً قد عسكروا بذي طوى فأخبروا رسول الله ﷺ الخبر.

.. محمد بن عمر الواقدي قال: [فحدثني عبدالله بن عمرو بن زهير عن عبدالله بن عمرو بن أبي حكيمة الأسلمي قال:] لما أصبح أبو سفيان أحلف بالله أنهم جاؤوا محمداً فخبروه مسيرنا وحذوره وأخبروه بعددنا فهم الآن يلزمون صياصيهم فما يغيب منهم شيء في وجهنا، فقال صفوان: إن لم يصحروا لنا عمدنا إلى نخل الأوس والخزرج فقطعناه فتركناهم ولا أموال لهم فلا يجتبرونها أبداً وإن أصحروا لنا فعددنا أكثر من عددهم وسلاحنا أكثر من سلاحهم ولنا خيل ولا خيل معهم ونحن نقاتل على وتر عندهم و لا وتر لهم عندنا. وكان أبو عامر الفاسق قد خرج في خمسين رجلاً من أوس الله حتى قدم بهم مكة حين قدم النبي ﷺ المدينة فأقام مع قريش وكان دعا قومه فقال لهم: إن محمداً ظاهر فاخرجوا بنا إلى قوم نوازرهم فخرج إلى قريش يحرضها ويعلمها أنها على الحق وما جاء به محمد باطل، فسارت قريش إلى بدر ولم يسرمعها، فلما خرجت قريش إلى أحد سار معها وكان يقول لقريش: إني لو قدمت على قومي لم يختلف عليكم منهم رجلان وهؤلاء معي نفر من قومي وهم خمسون رجلاً فصدقوه بما قال وطمعوا بنصره. وخرج النساء معهن الدفوف يحرضن الرجال ويذكرونهم قتلى بدر في كل منزل، وجعلت قريش

ينزلون كل منهل ينحرون ما نحروا من الجزر مما جمعوا من العير ويتقوون به في مسيرهم ويأكلون من أزوادهم مما جمعوا من الأموال . . .

وبعث النبي ﷺ عينين له أنساً ومؤنساً ابني فضالة ليلة الخميس فاعترضا لقريش بالعقيق فسارا معهم حتى نزلوا بالوطأ فأتيا رسول الله ﷺ فأخبراه، وكان المسلمون قد ازدرعوا العرض و(العرض ما بين الوطأ بأحد إلى الجرف إلى العرصة عرصة البقل اليوم) وكان أهله بنو سلمة وحارثة وظفر وعبدالأشهل . . فقدم المشركون على زرعهم وخلوا فيه إبلهم وخيولهم، وقد سرب الزرع في الدفيف، وكان لأسيد بن حضير عشرون ناضحاً يسقي شعيراً. وكان المسلمون قد حذروا على جمالهم وعمالهم وآلة حرثهم. وكان المشركون يرعون يوم الخميس حتى أمسوا فلما أمسوا جمعوا الإبل وقصلوا عليها القصيل وقصلوا على خيولهم ليلة الجمعة فلما أصبحوا يوم الجمعة خلوا ظهرهم في الزرع وخيلهم حتى تركوا العرض ليس به خضراً ، فلما نزلوا وأطمأنوا بعث رسول الله ﷺ الحباب بن المنذر بن الجموح إلى القوم فدخل فيهم وحزر وبصر إلى جميع ما يريد وبعثه سراً، وقال للحباب لا تخبرني بين أحد من المسلمين إلا أن ترى قلة، فرجع إليه فأخبره خالياً، فقال له رسول الله ﷺ : ما رأيت؟ قال: رأيت يا رسول الله عدد حزرتهم ثلاثة آلاف يزيدون قليلاً أو ينقصون قليلاً والخيل مائتي فرس ورأيت دروعاً ظاهرة حزرتها سبع مائة درع، قال: هل رأيت ظعناً؟ قال: رأيت النساء معهن الدفاف والأكبار (الكبار الطبول)، فقال رسول الله ﷺ : أردن أن يحرضن القوم ويذكرنهم قتلى بدر هكذا جاءني خبرهم لا تذكر من شأنهم حرفاً. حسبنا الله ونعم الوكيل اللهم بك أحول وبك أصول . .

وكان مقدمهم يوم الخميس لخمس ليال خلون من شوال وكانت الواقعة يوم السبت لسبع خلون من شوال. وباتت وجوه الأوس والخزرج سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عبادة في عدة ليلة الجمعة عليهم السلاح في المسجد بباب النبي خوفاً من المشركين وحرست المدينة تلك الليلة حتى أصبحوا. ورأى رسول الله ﷺ رؤيا ليلة الجمعة فلما أصبح رسول الله ﷺ واجتمع المسلمون خطب.

. . الواقدي قال: [فحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال:] ظهر النبي ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إني رأيت في منامي رؤيا، رأيت كأني في درع حصينة، ورأيت كأن سيفي ذا الفقار انقصم من عند ظبته، ورأيت بقراً تذبح ورأيت كأني مردف كبشاً، فقال الناس: يا رسول الله فما أولتها؟ قال: أما الدرع الحصينة فالمدينة فامكثوا فيها. وأما انقصام سيفي من عند ظبته فمصيبة في نفسي. وأما البقر المذبح فقتلى في أصحابي. وأما مردف كبشاً فكبش الكتيبة نقتله إن شاء الله. . .

وقال النبي ﷺ: أشيروا علي، ورأى رسول الله ﷺ أن لا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا فرسول الله ﷺ يحب أن يوافق على مثل ما رأى وعلى مثل ما عبر عليه الرؤيا، فقام عبدالله بن أبي فقال: يا رسول الله كنا نقاتل في الجاهلية فيها ونجعل النساء والذراري في هذه الصياصي ونجعل معهم الحجارة والله لربما مكث الولدان شهراً ينقلون الحجارة أعداداً لعدونا ونشبك المدينة بالبنيان فتكون كالحصن من كل ناحية وترمي المرأة والصبي مما فوق الصياصي والآطام ونقاتل بأسيافنا في السكك يا رسول الله، إن مدينتنا عذراء ما فضت علينا قط وما

خرجنا إلى عدو قط منها إلا أصاب منا وما دخل علينا قط إلا أصبناه فدعهم يا رسول الله فإنهم إن أقاموا بشر محبس وإن رجعوا خائبين مغلولين لم ينالوا خيراً يارسول الله أطعني في هذا الأمر واعلم أني ورثت هذا الرأي من أكابر قومي وأهل الرأي منهم فهم كانوا أهل الحرب والتجربة، وكان رأي رسول الله مع رأي ابن أبي، وكان ذاك رأي الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار. فقال رسول الله ﷺ : امكثوا في المدينة واجعلوا النساء والذراري في الآطام، فإن دخل علينا قاتلناهم في الأزقة فنحن أعلم بها منهم ورموا من فوق الصياصي والآطام، وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالحصن. فقال فتيان أحداث لم يشهدوا بدراً وطلبوا من رسول الله ﷺ الخروج إلى عدوهم ورغبوا في الشهادة وأحبوا لقاء العدو، وقال رجال من أهل السن وأهل النية منهم حمزة بن عبدالمطلب وسعد بن عبادة والنعمان بن ثعلبة في غيرهم من الأوس والخزرج : إنا نخشى يا رسول الله أن يظن عدونا أنا كرهنا الخروج إليهم جبناً عن لقائهم فيكون هذا أجرة منهم علينا وقد كنت يوم بدر في ثلثمائة رجل فظفرك الله عليهم ونحن اليوم بشر كثير فقد كنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله به فقد ساقه الله إلينا في ساحتنا، ورسول الله ﷺ لما يرى من إلحاحهم كاره، وقد لبسوا السلاح يخصرون بسيوفهم يتسامون كأنهم الفحول [ثم يذكر أمثلة من أقوال المتحمسين].

فقال رسول الله ﷺ : إني أخاف عليكم الهزيمة. قال: فلما أبوا إلا الخروج صلى رسول الله ﷺ الجمعة بالناس ثم وعظ الناس وأمرهم بالجد والجهاد وأخبرهم أن لهم النصر ما صبروا ففرح الناس بذلك حيث أعلمهم رسول الله بالشخوص إلى عدوهم وكره ذلك المخرج بشر كثير من أصحاب رسول

الله ﷺ، وأمرهم بالتهيؤ لعدوهم ثم صلى رسول الله ﷺ العصر بالناس وقد حشد الناس وحضر أهل العوالي ورفعوا النساء في الآطام فحضرت بنو عوف ولفها والبنيت ولفها وتلبسوا السلاح، فدخل رسول الله ﷺ بيته ودخل معه أبو بكر وعمر (رضي الله عنهما)فعمماه ولبساه وصف الناس له ما بين حجرته إلى منبره ينتظرون خروجه، فجاءهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير فقالا: قلتم لرسول الله ما قلتم واستكرهتموه على الخروج والأمر ينزل عليه من السماء فردوا الأمر إليه فما أمركم فافعلوه وما رأيتم فيه له هوى أو رأي فأطيعوه. فبينما القوم على ذلك من الأمر وبعض القوم يقول القول ما قال سعد وبعضهم قد لبس لأمته على البصيرة على الشخوص وبعضهم للخروج كاره إذ خرج رسول الله ﷺ قد لبس لأمته وقد لبس الدرع فأظهرها وحزم وسطها بمنطقة من حمائل سيف من أدم كانت عند آل أبي رافع مولى رسول الله ﷺ بعد واعتم وتقلد السيف، فلما خرج رسول الله ﷺ ندموا جميعاً على ما صنعوا وقال الذين يلحون على رسول الله ﷺ: ما كان لنا أن نلح على رسول الله في أمر يهوى خلافه وندمهم أهل الرأي الذين كانوا يشيرون بالمقام، وقالوا: يا رسول الله ما كان لنا أن نخالفك فاصنع ما بدا لك وما كان لنا أن نستكرهك والأمر إلى الله ثم إليك، فقال رسول الله ﷺ: قد دعوتكم إلى هذا الحديث فأبيتم ولا ينبغي لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه، ثم قال رسول الله ﷺ: انظروا ما أمرتكم به فاتبعوه امضوا على اسم الله فلكم النصر ما صبرتم...

(الواقدي - المغازي ص ١٩٧-٢١٤)

تدوين الدواوين

حدثنا ابن سعد قال: حدثنا محمد بن عمر (الواقدي) قال: [حدثني عائذ بن يحيى عن جبير بن الحويرث بن فقيد] أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) استشار المسلمين في تدوين الدواوين، فقال له علي بن أبي طالب: تقسم كل سنة ما اجتمع إليك من مال فلا تمسك منه شيئاً، وقال عثمان بن عفان: أرى مالاً كثيراً يسع الناس وإن لم يحصوا حتى تعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشيت أن ينتشر الأمر، فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة: يا أمير المؤمنين قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا ديواناً وجندوا جنداً فدون ديواناً وجند جنداً، فأخذ بقوله فدعا عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا من نساب قريش فقال: اكتبوا الناس على منازلهم، فكتبوا، فبدؤوا ببني هاشم ثم أتبعوهم أبا بكر وقومه، ثم عمر وقومه على الخلافة فلما نظر فيه عمر قال: وددت والله أنه هكذا ولكن ابدؤوا بقرابة رسول الله ﷺ الأقرب فالأقرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله.

محمد بن عمر قال: [حدثني أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده قال:] رأيت عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) حين عرض عليه الكتاب وبنو تيم على أثر بني هاشم وبنو عدي على أثر بني تيم فأسمعه يقول ضعوا عمر موضعه وابدؤوا بالأقرب فالأقرب من رسول الله، فجاءت بنو عدي إلى عمر فقالوا: أنت خليفة رسول الله، قال: أو خليفة أبي بكر وأبو بكر خليفة رسول الله، قالوا: وذاك فلو جعلت نفسك حيث جعلك هؤلاءالقوم، قال: بخ بخ بني عدي أردتم الأكل على ظهري وأن أذهب حسناتي لكم، لا والله حتى تأتيكم الدعوة وأن أطبق عليكم الدفتر ولو أن تكتبوا في آخر الناس، إن لي صاحبين

سلكا طريقاً فإن خالفتهما خولف بي، والله ما أدركنا الفضل في الدنيا ولا نرجو ما نرجو من الآخرة من ثواب الله على ما عملنا إلا بمحمد ﷺ فهو شرفنا وقومه أشرف العرب ثم الأقرب فالأقرب، إن العرب شرفت برسول الله ولعل بعضها يلقاه إلى آباء كثيرة وما بيننا وبين أن نلقاه إلى نسبه ثم لانفارقه إلى آدم إلا آباء يسيرة مع ذلك، والله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال وجئنا بغير عمل فهم أولى بمحمد منا يوم القيامة فلا ينظر رجل إلى قرابة وليعمل لما عند الله فإن من قصر به عمله لم يسرع به نسبه.

محمد بن عمر قال: [حدثني حزام بن هشام الكعبي عن أبيه قال:] رأيت عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يحمل ديوان خزاعة حتى ينزل قديداً فتأتيه بقديد فلا يغيب عنه امرأة بكر ولا ثيب فيعطيهن في أيديهن ثم يروح فينزل عسفان فيفعل مثل ذلك أيضاً حتى توفي.

محمد بن عمر قال: [حدثني عبدالله بن جعفر الزهري وعبدالملك بن سليمان عن إسماعيل بن محمد بن سعد عن السائب بن يزيد قال:] سمعت عمر بن الخطاب يقول: والله الذي لا إله إلا هو ثلاثاً ما من أحد إلا له في هذا المال حق أعطيه أو منعه وما أحد أحق به من أحد إلا عبد مملوك، وما أنا فيه إلا كأحدهم وكلنا على منازل من كتاب الله وقسمنا من رسول الله ﷺ والرجل وبلاؤه في الإسلام، والرجل وقدمه في الإسلام، والرجل وغناؤه في الإسلام، والرجل وحاجته، والله لئن بقيت ليأتين الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو مكانه.

(الطبري ج ١ ص ٢٧٥٠-٢٧٥٢)

الشورى

الواقدي [عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه]، أن عمر (رضي الله عنه) قال: إن رجالاً يقولون: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرها، وإن بيعة عمر كانت من غير مشورة، والأمر بعدي شورى فإذا اجتمع رأي أربعة فليتبع الاثنان الأربعة وإذا اجتمع رأي ثلاثة وثلاثة فاتبعوا رأي عبدالرحمن فاسمعوا وأطيعوا وإن صفق عبدالرحمن بإحدى يديه على الأخرى فاتبعوه.

الواقدي [عن محمد بن عبيد الله الزهري عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن ابن عباس] قال: قال عمر، لا أدري ما أصنع بأمة محمد وذلك قبل أن يطعن، فقلت: ولم تهتم وأنت تجد من تستخلفه عليهم؟ قال: أصاحبكم، يعني علياً، قلت: نعم، هو أهل لها في قرابته برسول الله ﷺ وصهره وسابقته وبلائه، فقال عمر: إن فيه بطالة وفكاهة، قلت: فأين أنت عن طلحة؟ قال: فأين الزهو والنخوة، قلت: عبدالرحمن بن عوف، قال: هو رجل صالح على ضعف، قلت: فسعد، قال: ذاك صاحب مقنب وقتال لا يقوم بقرية لو حمل أمرها، قلت: فالزبير، قال: لقيس مؤمن الرضا كافر الغضب شحيح، إن هذا الأمر لا يصلح الا لقوي في غير عنف، رفيق في غير ضعف، جواد في غير سرف، قلت: فأين أنت عن عثمان؟ قال: لو وليها لحمل بني أبي معيط على رقاب الناس ولو فعلها لقتلوه.

الواقدي [عن عبدالله بن جعفر عن عبدالرحمن بن عبدالله عن أبيه] قال: ذكر عمر من يستخلف فقيل: أين أنت عن عثمان؟ قال: لو فعلت لحمل بني أبي معيط على رقاب الناس، قيل الزبير، قال: مؤمن الرضى كافر الغضب،

قيل طلحة، قال: أنفه في السماء وأسته في الماء، قيل سعد: قال صاحب مقنب قرية له كثير، قيل: عبدالرحمن، قال: بحسبه أن يجري أهل بيته.

عن الواقدي في إسناده أن المسور بن مخرمة قال: كان عمر بن الخطاب وهو صحيح يسأل أن يستخلف فيأبى ذلك، ثم صعد المنبر فتكلم بكلمات ثم قال: إن مت فأمركم إلى هؤلاء الستة النفر الذين فارقوا رسول الله ﷺ وهو عنهم راض: علي بن أبي طالب، ونظيره الزبير، وعبدالرحمن بن عوف، ونظيره عثمان وطلحة ونظيره سعد بن مالك، ألا وإني أوصيكم بتقوى الله في الحكم والعدل في القسم.

(البلاذري - أنساب ج ٥ ص ١٥ - ١٨)

مقتل عبدالله بن الزبير:

محمد بن عمر قال: [حدثني إسحق بن عبدالله عن المنذر بن جهم الأسدي قال:] رأيت ابن الزبير يوم قتل وقد تفرق عنه أصحابه وخذله من معه خذلاناً شديداً وجعلوا يخرجون إلى الحجاج حتى خرج إليه نحو من عشرة آلاف. وذكر أنه كان ممن فارقه وخرج إلى الحجاج ابناه حمزة وخبيب فأخذا منه لأنفسهما أماناً، فدخل على أمه أسماء كما ذكر محمد بن عمر [عن أبي الزناد عن مخرمة بن سليمان الوالبي] قال: دخل ابن الزبير على أمّه حين رأى من الناس ما رأى من خذلانهم فقال: يا أمّه خذلني الناس حتى ولدي وأهلي فلم يبق معي إلا اليسير ممن ليس عنده من الدفع أكثر من صبر ساعة والقوم يعطونني ما أردت من الدنيا فما رأيك؟ فقالت: أنت والله يا بني أعلم بنفسك إن كنت تعلم أنك على حق وإليه تدعو فامض له فقد قتل عليه أصحابك ولا تمكن من

رقبتك يتلعب بها غلمان بني أمية ، وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك وأهلكت من قتل معك، وإن قلت كنت على حق فلما وهن أصحابي ضعفت فهذا ليس فعل الأحرار ولا أهل الدين وكم خلودك في الدنيا، القتل أحسن، فدنا ابن الزبير فقبل رأسها وقال: هذا والله رأيي والذي قمت به داعياً إلى يومي هذا ما ركنت إلى الدنيا ولا أحببت الحياة فيها وما دعاني إلى الخروج الا الغضب لله أن يستحل حرمه ولكني أحببت أن أعلم رأيك فزدتيني بصيرة مع بصيرتي فانظري يا أمّه فإني مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك وسلمي لأمر الله فإن ابنك لم يتعمد إتيان منكر ولا عملاً بفاحشة ولم يجر في حكم الله ولم يغدر في أمان ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ولم يبلغني ظلم عن عمالي فرضيت به بل أنكرته، ولم يكن شيء آثر عندي من رضا ربي، اللهم إني لا أقول هذا تزكية مني لنفسي أنت أعلم بي ولكني أقوله تعزية لأمي لتسلو عني، فقالت أمّه: إني لأرجو من الله أن يكون عزائي فيك حسناً إن تقدمتني، وإن تقدمتك ففي نفسي، اخرج حتى أنظر إلى ما يصير أمرك، قال: جزاك الله يا أمّه خيراً فلا تدعي الدعاء لي قبل و بعد، فقالت: لا أدعه أبداً فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق ثم قالت: اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل وذلك النحيب والظمأ في هواجر المدينة ومكة وبره بأبيه وبي اللهم قد سلمته لأمرك فيه ورضيت بما قضيت فأثبني في عبدالله ثواب الصابرين الشاكرين.

قال محمد بن عمر: [حدثني موسى بن يعقوب بن عبدالله عن عمر] قال: دخل ابن الزبير علي أمه وعليه الدرع والمغفر فوقف فسلم ثم دنا فتناول يدها فقبلها، فقالت: هذا وداع فلا تبعد، قال ابن الزبير: جئت مودعاً إني لأرى هذا

آخر يوم من الدنيا يمر بي، واعلمي يا أمّه أني إن قتلت فإنما أنا لحم لا يضرني ما صنع بي، قالت: صدقت يا بني أتمم على بصيرتك ولا تمكن ابن أبي عقيل وادن مني أودعك فدنا منها فقبلها وعانقها، وقالت حيث مست الدرع: ما هذا صنيع من يريد ما تريد قال: ما لبست هذا الدرع إلا لأشد منك، قالت العجوز: فإنه لا يشد مني، فنزعها ثم أدرج كميه وشد أسف قميصه وجبة خز تحت القميص فأدخل أسفلها في المنطقة وأمّه تقول: البس ثيابك مشمرة. ثم انصرف ابن الزبير وهو يقول:

إني إذا أعرف يومي أصبر إذ بعضهم يعرف ثم ينكر

فسمعت العجوز قوله فقالت: تصبر والله إن شاء الله أبوك أبو بكر والزبير وأمك صفية بنت عبدالمطلب.

محمد بن عمر قال: [حدثنا ثور بن يزيد عن شيخ من أهل حمص شهد وقعة ابن الزبير مع أهل الشام قال: رأيته يوم الثلاثاء وإنا لنطلع عليه أهل حمص خمسمائة خمسمائة من باب لنا ندخله لا يدخله غيرنا فيخرج إلينا وحده في أثرنا ونحن منهزمون منه فما أنسى أرجوزة له:

إني إذا أعرف يومي أصبر وإنما يعرف يوميه الحر

إذ بعضهم يعرف ثم ينكر

فأقول أنت والله الحر الشريف فلقد رأيته في الأبطح ما يدنو منه أحد حتى ظننا أنه لا يقتل.

محمد بن عمر قال: [حدثنا مصعب بن ثابت عن نافع مولى بني أسد قال:

رأيت الأبواب قد شحنت من أهل الشام يوم الثلاثاء وأسلم أصحاب ابن الزبير المحارس وكثرهم القوم فأقاموا على كل باب رجالاً وقائداً وأهل بلد فكان لأهل حمص الباب الذي يواجه باب الكعبة ولأهل دمشق باب بني شيبة ولأهل الأردن باب الصفا ولأهل فلسطين باب بني جمح ولأهل قنسرين باب بني سهم وكان الحجاج وطارق بن عمرو جميعاً في ناحية الأبطح إلى المروة فمرة يحمل ابن الزبير في هذه الناحية ومرة في هذه الناحية فلكأنه أسد في أجمة ما يقدم عليه الرجال فيعدو في أثر القوم وهم على الباب حتى يخرجهم وهو يرتجز:

إني إذا أعرف يومي أصبر وإنما يعرف يوميه الحر

ثم يصيح يا بن صفوان ويل أمه فتحاً لو كان له رجال.

لو كان قرني واحداً كفيته

قال ابن صفوان: أي والله وألف.

[ثم يصف مقتل ابن الزبير في حديث اشترك فيه مع آخر]

محمد عمر قال: [حدثني عبدالجبار بن عمارة عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمر بن حزم قال: بعث الحجاج برأس ابن الزبير ورأس عبدالله بن صفوان ورأس عمارة بن عمرو بن حزم إلى المدينة، فنصبت بها ثم ذهب بها إلى عبدالملك بن مروان ثم دخل الحجاج مكة فبايع من بها من قريش لعبد الملك ابن مروان.

(الطبري ج ٢ ص ٨٤٤-٨٥٢)

الأندلس

قال الواقدي: غزا طارق بن زياد عامل موسى بن نصير الأندلس وهو أول

من غزاها وذلك في سنة ٩٢ فلقيه أليان وهو وال على مجاز الأندلس فآمنه طارق على أن حمله وأصحابه إلى الأندلس في السفن، فلما صار إليها حاربه أهلها ففتحها وذلك في سنة ٩٢ وكان ملكها فيما يزعمون من الأشبان وأصلهم من إصبهان. ثم إن موسى بن نصير كتب إلى طارق كتاباً غليظاً لتغريره بالمسلمين وافتتانه عليه بالرأي في غزوه وأمر أن لا يجاوز قرطبة، وسار موسى إلى قرطبة من الأندلس فترضاه طارق فرضي عنه فافتتح طارق مدينة طليطلة وهي مدينة مملكة الأندلس وهي مما يلي فرنجه وأصاب بها فائدة عظيمة أهداها موسى بن نصير إلى الوليد بن عبدالملك بدمشق حين قضي سنة ٩٦ والوليد مريض فلما ولي سليمان بن عبدالملك أخذ موسى بن نصير بمائةألف دينار فكلمه فيه يزيد بن المهلب فأمسك عنه. ثم لما كانت خلافة عمر بن عبدالعزيز (رضي الله عنه) ولى المغرب إسماعيل بن عبدالله بن أبي المهاجر مولى بني مخزوم فسار أحسن سيرة ودعى البربر إلى الإسلام وكتب إليهم عمر بن عبدالعزيز كتاباً يدعوهم بعد إلى ذلك فقرأها إسماعيل عليهم في النواحي فغلب الإسلام على الغرب.

(البلاذري - فتوح البلدان ص ٣٣٠-١)

(ليدن ١٨٦٦)